حالة كانوا من شغل مباح او نحو فلما صفت بواطنهم تسموا باسم الصوفية مشتق من الصفا
الثامن عشر قولها حتى جاءه الحق تريد بذلك الوحي لان العرب تسمي الشيء بما يدانيه ولا
وتسمي البعض بالكل والكل بالبعض التاسع عشر قولها فجاءه الملك فقال اقرا
فيه دليل على جواز التورية وهو اظهار شيء والمراد غيره لان جبريل عليه الصلاة والسلام
كان يعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كان لا يقرا ولاكن قال له ذلك ليتوصل به الى ما يريد
من التاديب على ما سياتي وكذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم تسليما يفعل اذا اراد ان يخرج
الى جهة يغزوها ورى بغيرها الا في غزوة واحدة لبعدها وكذلك فعلت عايشة رضي
الله عنها على ما سنبينه في حديث الافك ان شاء الله تعالى لاكن يشترط في هذه التورية الا
يقع للغير بها ضرر ممنوع شرعا لان جبريل عليه الصلاة والسلام لم يفعل ذلك وللنبي
صلى الله عليه وسلم تسليما فيه ضرر بل كان ذلك مصلحة له على ما نذكر بعد لانه لو كان
التاديب بغير سبب لكان ذلك زيادة في النفور والوحشة فاذا مع السبب والتلطف في
الادب كيف رجع عليه الصلاة والسلام يقول زملوني زملوني ولولا ما جبل عليه صلى
الله عليه وسلم الصلاة والسلام من الشجاعة وما منح فيه من العون ما استطاع على تلقي
ذلك لان الامر جليل العشرون فيه دليل على ان من السابر اذا كان يحتمل وجهين او وجوها
فليجاوب المسئول على الاظهر من المحتملات ويترك ما عداها لانه لما ان كان لفظ جبريل
عليه الصلاة والسلام يحتمل طلب القراءة من النبي صلى الله عليه وسلم ابتداء وهو الاظهر
ويحتمل طلب القراءة لما يلقى اليه وهو المقصود في هذا الموضع لما ظهر بعد صح
اجابه النبي صلى الله عليه وسلم تسليما على اظهر الوجوه وهو المعهود من الصحابة
في تخاطبهم الواحد والعشرون قوله اقرا باسم ربك الذي خلق خلق الانسان
من علق اقرا وربك الاكرم فيه دليل لمن ذهب من العلماء الى ان اول الواجبات الايمان
دون النظر والاستدلال وان النظر والاستدلال شرط كمال لا شرط صحة لان قوله اقرا

باسم

١٢٧

باسم ربك نعته به العبادة وحصل به الايمان المجزي وقوله بعد ذلك الذي خلق الانسان من علق
هو طلب النظر والاستدلال وهو زيادة كمال الايمان لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام
اكمل الناس ايمانا ولم يفرض الله عز وجل على الناس على ايديهم الا الايمان المجزي ويبقى الكمال
بفضل الله تعالى لمن يشاء من اتباعهم يشهد لما قررناه قوله عليه الصلاة والسلام امرت ان اقاتل
الناس حتى يقولوا لا اله الا الله الحديث فلم يطلب منهم الا النطق بكلمة الاخلاص ولم يشترط
في ذلك نظرا ولا استدلالا الثاني والعشرون لقائل ان يقول لم انزلت هذه الاية اولا قبل
غيرها من اي القرآن اعني قوله عز وجل اقرا باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرا
وربك الاكرم والجواب ان نقول ان كان ذلك تعبدا فلا بحث وان كان قلنا ذلك يحتاج لحكمة فلا
حينئذ يحتاج الى البحث فيها ومعنى قولنا تعبد اي تعبدنا الله تعالى بذلك ولم يطلعنا
على الحكمة واما الامر في نفسه فلا بد فيه من حكمة وهو عز وجل يعلمها ومن شاء اطلعه
عليها وظاهر مسئلتنا هذه انها لحكمة تفهم وتعرف من لفظ الاي بيان ذلك ان هذا
الكلام دل بمنطوقه وما يتضمن من الفوائد على ما تضمنه القرآن اجمالا وبيانه ان كل ما
كان في القرآن من ايات الايمان والتوحيد والتنزيه دل عليه مضمون اسم الربوبية وما كان
فيه من الامر والنهي والترغيب والترهيب والندب والارشاد والحكم والمتشابه دل عليه
مضمون مقتضى حكم الربوبية وما كان فيه من استدعاء الفكرة والنظر والاستدلال
وما اشبه ذلك دل عليه متضمن مقتضى قوله الذي خلق الانسان من علق وما كان فيه من
الرحمة والتوبة والمغفرة والايناس والانعام والرجاء والاحسان والاباحة وما اشبه
ذلك دل عليه مقتضى كرم الربوبية فلما كان بعد هذا الاجمال نزلت الايات بحسب
ما احتيج اليها مبينة بالنص لما تضمنه هذا الكلام الجليل من الاجمال فلما كملت معاني
ذلك الاجمال تبيينا وتفسيرا قال تعالى اليوم اكملت لكم دينكم اي ما اجملت لكم اولا
اليوم اكملته لكم في التنزيل مفصلا لان متضمن الكمال يقتضي قبله اجزاء والاجزاء هو ما

Copyright © King Saud University